تأليف فضيلة الشيخ

محمد بن عبيد الشعباني

غفر الله له ولوالديه والمسلمين

الأربعون

في قراءة القرآن الكريم

وقف لأم عادل بنت خلف الأسلمية حفظها الله



سلسلة مشروع تقريب فقه السلف للخلف

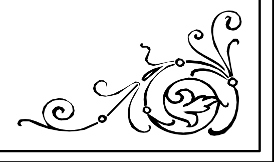
الأربعون في قراءة القرآن الكريم

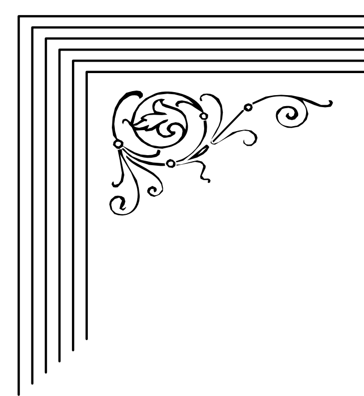
تأليف

فضيلة الشيخ

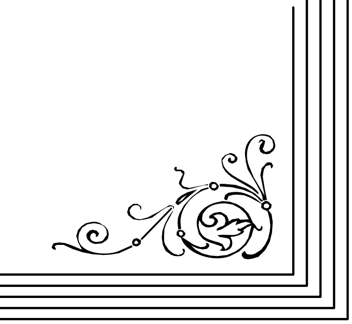
محمد بن عيد الشعباني

غفر الله له ولموتىٰ المسلمين





بسم الله الرحمن الرحيم



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، وعلىٰ آله وصحبه ومن تبع هداه، وبعد فإن آثار الصحابة والتابعين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ من أهم ما يحتاجه المسلم في معرفة دينه وفهم نصوص القرآن والسنة فهما صحيحا بلا إفراط ولا تفريط؛ لأنها تبين لنا كيف فهم الصحابة والتابعون آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة.

ولا شك أن الفهم الصحيح لنصوص الكتاب والسنة إنما هو فهم الصحابة والتابعين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وأن الرجوع إلىٰ فهمهم السوي هو المخرج من الخلافات التي كثرت وانتشرت اليوم في مسائل كثيرة.

والمتأمل في نصوص الكتاب والسنة يجد الحث علىٰ اتباع الصحابة والتابعين في فهمهم للكتاب والسنة وعملهم بنصوصهما ظاهرا واضحا، فقد توعد الله سبحانه من خالف سبيل المؤمنين بالعذاب وسوء المصير، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء].

ولا شك أن سبيل المؤمنين هو ما كان عليه الصحابة والتابعون في فهم الدين، وقد أكد ذلك رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديثه الشريف حيث يقول: «فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عُضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»(١).

كما بين صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخيرية التي دامت عليها تلك القرون الثلاثه في فهمهم الصحيح للنصوص وعملهم بها خير عمل، فقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ»(٢).

وقد كثر اختلاف الناس اليوم في كل شيء، حتىٰ وصل الاختلاف إلىٰ ما يتعلق بالقرءان الكريم وتجويده وقراءاته وإقرائه، والمخرج من ذلك الاختلاف إنما هو بالرجوع إلىٰ آثار الصحابة والتابعين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ نتلمس فهمهم الصحيح لنصوص الكتاب والسنة في ذلك.

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣٢٩) وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ لَيْسَ لَهُ عِلَّةٌ» ووافقه الذهبي.

(٢) رواه البخاري (٢٦٥٢).

لذلك كان من أنفس العلم وأنفعه الرجوع إلىٰ كتب الآثار المسندة للوقوف علىٰ الصحيح من أقوال الصحابة والتابعين التي فيها فهمهم الصحيح لهذا الدين، لنتبع فهمهم فنتفق كما اتفقوا، ونأتلف كما ائتلفوا.

وإن من أجل الكتب المسندة في آثار الصحابة والتابعين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كتاب الإمام أبي بكر بن أبي شيبة (١٥٩-٢٣٥هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ والموسوم بـ (الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار) فهو بحق كنز في هذه الآثار المباركة.

وقد شرح الله عَزَّوَجَلَّ صدري لجمع أربعين أثرا حسنا أو صحيحا من آثار الصحابة والتابعين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من ذلك الكنز المصنف، والمتعلقة بقراءة القرءان الكريم وإقرائه وفضل ذلك وثوابه.

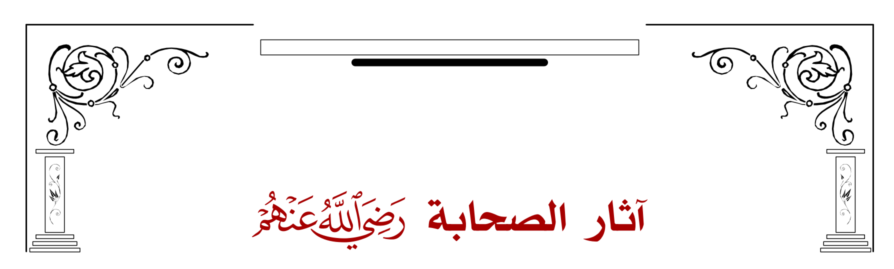
والله أسأله الإخلاص والقبول، وأن ينفع بهذه الآثار كما نفع بأصلها.

وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبيه محمد وعلىٰ آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

✍ وكتب/ محمد بن عيد الشعباني

-غفر الله له ولوالديه ولشيوخه وللمسلمين.

ختام شهر رمضان المبارك من عام ١٤٤٣هـ.



آثار الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ

١ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ[(١)] قَرَأَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ بِالْبَقَرَةِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ حِينَ فَرَغَ: كَرَبَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَطْلُعَ، فَقَالَ: «لَوْ طَلَعَتْ لَمْ تَجِدْنَا غَافِلِينَ»[(٢)].

من فقه هذا الأثر: أن الأصل أن يقرأ الإمام ما تيسر من القرآن، فإن علم من حال المأمومين أنهم يصبرون إذا أطال فله أن يطيل بما لا يشق عليهم، فهذا هو الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقرأ سورة البقرة كلها في صلاة الصبح، حتىٰ كادت الشمس أن تطلع كما قَالَ لَهُ عُمَرُ، فأجابه الصديق: «لَوْ طَلَعَتْ لَمْ تَجِدْنَا غَافِلِينَ»، وهذا مما يستأنس به في إثبات حفظ أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ للقرآن، وأنه من أقرأ الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، فالذي يقرأ البقرة كلها في صلاة الصبح لا شك أنه حافظ متقن متمكن، وفيه كذلك فضل الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وحسن نقاشهم وتفقههم.

---

(١) أبو بكر الصديق هو: عبد الله بن عثمان، ابن أبي قحافة، خليفة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأفضل الصحابة الكرام، مات في جمادىٰ الأولىٰ سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٥٦٥) وسنده صحيح.

٢ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: سَأَلَنِي عُمَرُ[١]: كَمْ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ؟، قُلْتُ: «عَشْرُ سُوَرٍ»، فَقَالَ لِعُبَيْدِ الله بْنِ عُمَرَ: كَمْ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ؟، قَالَ: «سُورَةٌ»، قَالَ عَبْدُ الله: فَلَمْ يَأْمُرْنَا وَلَمْ يَنْهَنَا غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «فَإِنْ كُنْتُمْ مُتَعَلِّمِينَ مِنْهُ بِشَيْءٍ فَعَلَيْكُمْ بِهَذَا الْمُفَصَّلِ فَإِنَّهُ أَحْفَظُ»[٢].

من فقه هذا الأثر: أن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كان يتعاهدون أولادهم ويسألونهم عن حفظهم لسور القرآن، وكانوا يرغبونهم في حفظ ما تيسر منه من غير أمر لهم ولا نهي، وإنما بترغيب ورفق، وكانوا ينصحون من أراد أن يتعلم القرآن أن يبدأ بحفظ المفصل منه، وهو من أول سورة ق إلىٰ ختام القرآن، وسمي بالمفصل لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة، لأن ذلك أيسر عليهم وأثبت في الحفظ.



(١) عُمَرُ بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، الفاروق أمير المؤمنين مشهور جم المناقب استشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وولي الخلافة عشر سنين ونصفا.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٧١٩) وسنده حسن.

٣ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ، أَنَّ عُثْمَانَ(١) قَالَ: «إِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ»، يَعْنِي: الْقُرْآنَ(٢)

من فقه هذا الأثر: أن القرآن الكريم إنما نزل علىٰ لغة قبيلة قريش؛ حيث كانت لغتها ولهجتها هي أفصح وأشهر لهجات العرب ولغاتها، ولا يمنع ذلك أن يكون في قراءات القرآن الكريم وأحرفه التي أنزل عليها ما يوافق ألسنة كل العرب؛ إذ القرآن الكريم عربي مبين كما قال الله تعالىٰ:

﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾، وقراءاته من باب التنوع والإعجاز.

❀ ❀ ❀

---

(١) عثمان بن عفان بن أبي العاص، أمير المؤمنين، ذو النورين، أحد السابقين الأولين وثالث الخلفاء الأربعة وأحد العشرة المبشرين بالجنة، استشهد في ذي الحجة بعد عيد الأضحىٰ سنة خمس وثلاثين.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٥٨١) وهو أثر صحيح موقوف، وهذا الإسناد ضعيف، لضعف إبراهيم الأنصاري، وعنعنة ابن شهاب الزهري وهو مُدلّس، وقد جاء أصله في صحيح البخاري، كتاب: (فضائل القرآن)، باب: (نزل القرآن بلسان قريش والعرب).

٤ قَالَ عَلِيٌّ[(١)]: «يَرْحَمُ الله أَبَا بَكْرٍ هُوَ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ»[(٢)].

من فقه هذا الأثر: بيان شيء من مناقب أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مما تعرفه له الأمة، ألا وهو جمعه للقرآن من الصدور والسطور في أول مصحف، بأمره لزيد بن ثابت وبعض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أن يتتبعوا القرآن ليكتبوه في المصحف، والذاكر لتلك المنقبة هنا هو علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي يزعم الروافض أنهم يسبون أبا بكر الصديق تشيعا لعلي، وفي ذلك أبلغ رد علىٰ هؤلاء الروافض، نسأل الله السلامة.

❁ ❁ ❁

(١) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، ابن عم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وزوج ابنته، من السابقين الأولين، وأحد العشرة المبشرين، مات في رمضان سنة أربعين وهو يومئذ أفضل الأحياء من بني آدم بالأرض بإجماع أهل السنة.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٨٥٦) وسنده حسن.

٥ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ(١) قَالَ: «نِعْمَ الشَّفِيعُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: يَقُولُ: يَا رَبِّ قَدْ كُنْتُ أَمْنَعُهُ شَهْوَتَهُ فِي الدُّنْيَا فَأَكْرِمْهُ، قَالَ: فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ، قَالَ: فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ زِدْهُ، قَالَ: فَيُحَلَّىٰ حِلْيَةَ الْكَرَامَةِ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ زِدْهُ، قَالَ: فَيُكْسَىٰ تَاجَ الْكَرَامَةِ، قَالَ: فَيَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ، قَالَ: فَيَرْضَىٰ عَنْهُ، فَلَيْسَ بَعْدَ رِضَا اللهِ عَنْهُ شَيْءٌ»(٢).

من فقه هذا الأثر: بيان أعظم ما في ثواب قراءة القرآن ألا وهو شفاعة القرآن يوم القيامة لصاحبه الذي قرأه وحفظه وعمل به في الدنيا، فكما منعه العمل بالقرآن شهواته في الدنيا فحفظها عن الحرام، فيكون ثوابه علىٰ ذلك شفاعة له عند الله أن يُلْبَسَ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ، ويُحَلَّىٰ حِلْيَةَ الْكَرَامَةِ، ويُكْسَىٰ تَاجَ الْكَرَامَةِ، ولا تقف شفاعة القرآن لصاحبه عند هذا الحد بل يكون سببا في رضا الله عنه، ولَيْسَ بَعْدَ رِضا الله عَنْهُ شَيْءٌ، فاللهَ اللهَ في العمل بهذا القرآن، نسأل الله من فضله.



(١) أبو هريرة الدوسي الصحابي الجليل حافظ الصحابة اختلف في اسمه واسم أبيه والأشهر أنه عبد الرحمن ابن صخر مات سنة سبع وقيل سنة ثمان وقيل تسع وخمسين.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٦٧٠) وسنده صحيح موقوف، وله حكم الرفع.

٦ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ[(١)] قَالَ: ضَمِنَ اللهُ لِمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ أَنْ لا يَضِلَّ فِي الدُّنْيَا، وَلا يَشْقَىٰ فِي الآخِرَةِ، ثُمَّ تَلا: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ﴾[(٢)].

من فقه هذا الأثر: أن النجاة من الضلال في الدنيا ومن الشقاء في الآخرة إنما تكون باتباع القرآن، وذلك ضمان من الله تعالىٰ مفهوم من قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ﴾، ويجب أن تكون هذه هي غاية المسلم من قراءته؛ لذلك عليه أن يقرأه بتدبر وتذكر، وأن يتبعه ويعمل به، لا أن تكون قراءته باللسان فقط دون اعتبار ولا تأثر ولا عمل.



(١) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي، أَبُو العباس المدني، ابن عم رَسُول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ. الحبر البحر، دعا لَهُ النَّبِيّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بالحكمة مرتين، مات سنة ثمان وستين هـ.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٥٧٦) وسنده حسن.

٧ عن فروةَ بنِ نوفلٍ قَالَ: قَالَ خَبَّابُ بْنُ الْأَرَتِّ[(١)] - وأقبلت معه من المسجد إلىٰ منزله- فقال لي: «إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَقَرَّبَ إِلَىٰ الله فَإِنَّكَ لَا تَقَرَّبُ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كَلَامِهِ»[(٢)].

من فقه هذا الأثر: أن أفضل ما يتقرب به المؤمن إلىٰ ربه جل وعلا من الذكر هو قراءة القرآن الكريم، فهو أفضل الذكر؛ لأنه كلام الله تعالىٰ، نسأل الله من واسع فضله.

❀ ❀ ❀

(١) خَبَّابُ بْنُ الْأَرَتِّ بن جندلة بن سعد التميمي، أبو عبد الله، صحابي جليل، نزل الكوفة ومات بها سنة ٣٧هـ.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٧٢٢) وسنده حسن.

٨ عَنْ سَلْمَانَ(١) قَالَ: «لَوْ بَاتَ رَجَلٌ يُعْطِي الْقِيَانَ الْبِيضَ، وَبَاتَ آخَرُ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَذْكُرُ الله لَرَأَيْتُ أَنَّ ذَاكِرَ الله أَفْضَلُ»(٢).

من فقه هذا الأثر: أن أبواب الخير تتفاضل، وأن ذكر الله عَزَّوَجَلَّ من أفضل أبواب الخير، وأفضل الذكر هو قراءة القرآن؛ لأنه كلام الله تعالىٰ، وقد ضرب سلمان الفارسي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مثلا لتوضيح ذلك التفاضل برجلين لو بات أحدهما يتصدق بالإماء البيض أو الْعَبِيدِ وبات الْآخَرُ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَذْكُرُ الله لكان ذَاكِرُ الله أَفْضَلَ، نسأل الله من واسع فضله.



(١) سلمان الفارسي، أبو عبد الله، ويقال له: سلمان الخير، صحابي جليل، مات سنة أربع وثلاثين.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٧١٣) وسنده صحيح.

٩ قَالَ أَبو أُمَامَةَ[١]: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ، وَلَا تَغُرَّنَّكُمْ هَذِهِ الْمَصَاحِفُ الْمُعَلَّقَةُ، فَإِنَّ الله لَنْ يُعَذِّبَ قَلْبًا وَعَىٰ الْقُرْآنَ»[٢].

من فقه هذا الأثر: الدعوة إلىٰ حفظ القرآن في الصدور، وألا تغتر الأمة بهذه المصاحف التي كتب فيها القرآن فيترك أبناؤها حفظ القرآن في الصدور اعتمادا علىٰ أنّه محفوظ في السطور، فإن لحفظ القرآن في الصدور فضلا عظيما، ومن ذلك الفضل أن الله لا يعذب قلبا حفظ القرآن وعمل به، فيكون حفظ القرآن حروفا وحدودا سببا للنجاة وللفوز بالنعيم، نسأل الله من واسع فضله.

❀ ❀ ❀

(١) أبو أمامة الباهلي، صُدَيُّ بن عجلان، صحابي مشهور سكن الشام ومات بها سنة ٨٦هـ.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٧٠٢) وسنده حسن.

١٠ عَنْ أَبِي مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ(١) قَالَ: «إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ الله إِكْرَامَ حَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ، وَلَا الْجَافِي عَنْهُ»(٢).

من فقه هذا الأثر: أن من تعظيم الله تعالىٰ تعظيم القرآن لأنه كلامه، ومن تعظيم القرآن تعظيم حامله، فذاك من فضائل حامل القرآن الذي يحفظه ويرتله ويتبعه من غير إفراط ولا تفريط، فلا يجاوز في فهمه والعمل به حد الاعتدال ولا يقصر عن ذلك، كما كان الصحابة والتابعون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

❁ ❁ ❁

(١) أبو موسىٰ الأشعري هو: عبد الله بن قيس بن سليم صحابي مشهور أمره عمر ثم عثمان وهو أحد الحكمين بصفين مات سنة خمسين وقيل بعدها.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٨٨٦) وسنده حسن.

١١ عن شقيق قَالَ: قَالَ عَبْدُ الله[١]: «إِنِّي قَدْ تَسَمَّعْتُ إِلَىٰ الْقَرَأَةِ فَوَجَدْتُهُمْ مُتَقَارِبِينَ، فَاقْرَءُوا كَمَا عُلِّمْتُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَطُّعَ وَالِاخْتِلَافَ» زاد أبو معاوية: إنما هو كقول أحدكم: هلمّ، وتعالَ[٢].

من فقه هذا الأثر: أن الخلاف بين القراء في قراءات القرآن إنما هو اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد، فالألفاظ وإن اختلف أداؤها فمعناها واحد، كقول القائل: (هلمّ، وتعالَ) في طلب الإقبال، بل ألفاظ القراءات أقرب من ذلك؛ لأن رسمها واحد، فكل يقرأ بما تلقىٰ، وتنوع القراءات باب من أبواب إعجاز القرآن، وباب من أبواب فضائل هذه الأمة، فلا ينبغي التنطع والتشدد والتكلف في أداء قراءاته لأن ذلك خلاف ما عليه الصحابة من القراءة السمحة التي لا تكلف فيها.



(١) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمن من السابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة مناقبه جمة وأمره عمر علىٰ الكوفة ومات سنة اثنتين وثلاثين أو في التي بعدها.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٦٥١) وسنده صحيح.

١٢ عن جابر قال: قَالَ حُذَيْفَةُ(١): «إِنَّ أَقْرَأَ النَّاسِ الْمُنَافِقُ الَّذِي لَا يَدَعُ وَاوًا وَلَا أَلِفًا، يَلفِتُ كما تَلفِتُ البقر ألسنتها، لا يجاوز ترقوته»(٢).

من فقه هذا الأثر: أن من علامات المنافق إن قرأ القرآن أن يكون همه منصرفا إلىٰ حروفه مبالغة وتكلفا دون فهمه ودون العمل به، فهو يبالغ في تجويد حروفه حتىٰ لا يترك حرفا إلا وبالغ فيه إلىٰ حد التشدق بِهِ حتىٰ يَلُفَّ لسَانَه بحروفه كَمَا تَلُفُّ الْبَقَرَةُ الْكَلَأَ بِلِسَانِهَا لفًّا، وحتىٰ إنه ليقرأه معكوسا مبالغة في حفظ حروفه غير مبال بانعكاس معانيه، فالقرآن عنده لا يجاوز لسانه إلىٰ قلبه بل يقف عند ترقوته، نسأل الله السلامة(٣).



---

(١) حذيفة بن اليمان صحابي جليل من السابقين، مات في أول خلافة علي سنة ست وثلاثين.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٦٥٣) وسنده صحيح.

(٣) «المَعْنىٰ: أَنَّهُ يَقْرَؤه مِنْ غَيْرِ رَوِيَّة ولَا تَبَصُّر لِلْمأمور بِهِ، غَيْر مُبَالٍ بِمَتْلُوِّه كَيْفَ جَاءَ، كَمَا تَفْعَل البَقَرة بالحَشِيش إِذَا أَكَلَتْه» النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/٢٥٩) «أَي الَّذِي يتشدق بِلِسَانِهِ كَمَا تتشدق الْبَقَرَة وَوجه الشّبَه إدارة لِسَانه حول أَسْنَانه حَال كَلَامه كَفعل الْبَقَرَة حَال الْأكل وَخص الْبَقَرَة لأنّ جَمِيع الْبَهَائِم تَأْخذ النَّبَات بأسنانها وَهِي لَا تحش إِلَّا بلسانها» التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٧).

١٣ عن عبيد الله بن أبي بكر: أن زِيَادًا النُّمَيْرِيَّ[(١)] جَاءَ مَعَ الْقُرَّاءِ إِلَىٰ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ[(٢)] فَقِيلَ لَهُ: «اقْرَأْ»، فَرَفَعَ صَوْتَهُ، وَكَانَ رَفِيعَ الصَّوْتِ، فَكَشَفَ أَنَسٌ عَنْ وَجْهِهِ الْخِرْقَةَ، وَكَانَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خِرْقَةٌ سَوْدَاءُ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟، مَا هَكَذَا كَانُوا يَفْعَلُونَ»، وَكَانَ إِذَا رَأَىٰ شَيْئًا يُنْكِرُهُ كَشَفَ الْخِرْقَةَ عَنْ وَجْهِهِ[(٣)].

من فقه هذا الأثر: إنكار الصحابي الجليل أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذلك التطريب بالقرآن برفع الصوت وخفضه مسايرة لنغمٍ أو مقامات ونحو ذلك؛ لأنه لم يكن في الترتيل الذي تلقَّاه الصحابة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فذلك التطريب إنما حدث في العصر الأموي بعد أن ظهر الغناء الفارسي، فإدخاله علىٰ قراءة القرآن هو بدعة منكرة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، نسأل الله السلامة.



---

(١) زِيَادَ النُّمَيْرِيّ هو: زياد بن عبد الله النميري البصري، من العباد، ولم يذكر أحد تاريخ وفاته.

(٢) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خدمه عشر سنين، صحابي مشهور، مات سنة اثنتين وقيل ثلاث وتسعين وقد جاوز المائة.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٥٧٠) وسنده صحيح.

١٤ عَنِ ابْنِ عُمَرَ[١] قَالَ: «مَنْ قَرَأَ بِعَشْرِ آيَاتٍ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ»[٢].

من فقه هذا الأثر: الدعوة إلىٰ قراءة القرآن والقيام به في صلاة الليل ولو بعشر آيات، فإن لذلك فضلا عظيما، فمن فعل ذلك نجا من الغفلة فلم يكتب من الغافلين، بل هو من الذاكرين، فإن قرأ وقام بأكثر من ذلك فهو خير كثير، نسأل الله من واسع فضله.



(١) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي أبو عبد الرحمن ولد بعد المبعث بيسير واستصغر يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة وهو أحد المكثرين من الصحابة والعبادلة وكان من أشد الناس اتباعا للأثر مات سنة ثلاث وسبعين في آخرها أو أول التي تليها.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٧١١) وسنده حسن.

١٥ عَنْ خَيْثَمَةَ(١) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو(٢) قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَنْظُرُ فِي الْمُصْحَفِ، قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ شَيْءٍ تَقْرَأُ فِي الْمُصْحَفِ؟، قَالَ: «حِزْبِي الَّذِي أَقُومُ بِهِ اللَّيْلَةَ»(٣).

من فقه هذا الأثر: أن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كانوا أكثر الأمة قراءة للقرآن نظرا من المصحف وغيبا في الصلاة، وكان لهم حزب من القرآن يتعاهدونه من المصحف ليقرءوه غيبا في صلاتهم بالليل، فعلىٰ المسلم الذي يريد الفلاح أن يتأسىٰ بهم فيكون له حزبه اليومي من القرآن الكريم، يقرؤه من المصحف ويقوم به في صلاة الليل، نسأل الله من فضله.

❊ ❊ ❊

(١) خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي الكوفي ثقة مات بعد سنة ثمانين.

(٢) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي أبو محمد أحد السابقين المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة الفقهاء مات في ذي الحجة ليالي الحرة علىٰ الأصح.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٨٠٢) وسنده صحيح.

١٦ عَنْ عَائِشَةَ[١] قَالَتْ: «إِنِّي لَأَقْرَأُ جُزْئِي، أَوْ عَامَّةَ جُزْئِي وَأَنَا مُضْطَجِعَةٌ عَلَىٰ فِرَاشِي»[٢].

من فقه هذا الأثر: أن الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ كانوا أكثر الأمة قراءة للقرآن قائمين وقاعدين ومضطجعين علىٰ فرشهم، وبذلك جاء هذا الأثر عن صنيع أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، وهذا لا يتعارض مع تعظيم القرآن، وقد أثنىٰ الله في كتابه علىٰ أولي الألباب بأنهم ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران]، والقرآن من أفضل الذكر، نسأل الله من فضله.



(١) عائشة بنت أبي بكر، الصديقة بنت الصديق، أم المؤمنين، أفقه النساء مطلقا، وأفضل أزواج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا خديجة ففيهما خلاف شهير، ماتت سنة سبع وخمسين علىٰ الصحيح.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٨٠٨) وسنده صحيح.

١٧ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ(١) أَنَّ مُعَاذًا(٢) قَالَ لِأَبِي مُوسَىٰ(٣): «كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟» قَالَ: «أَتَفَوَّقُهُ تَفَوُّقًا» فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَىٰ: «فَكَيْفَ تَقْرَؤُهُ أَنْتَ يَا مُعَاذُ؟» قَالَ: «أَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ أَتَقَوَّىٰ بِهِ عَلَىٰ آخِرِهِ، وَإِنِّي لَأَرْجُو الْأَجْرَ فِي رَقْدَتِي كَمَا أَرْجُوهُ فِي يَقَظَتِي»(٤).

من فقه هذا الأثر: أن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كان يسأل بعضهم بعضا عن كيفية قراءته للقرآن من باب التنافس في الخير والتعاون علىٰ البر، فكان منهم من يتَفَوَّقُهُ تَفَوُّقًا أي: يفرق ورده تَخْفِيفًا علىٰ نَفسه فَيَقْرَؤُهُ فِي مَرَّات بالليل والنهار، وَلَا يقرؤه مرّة وَاحِدَة، مَأْخُوذ من فوَاق النَّاقة فَإِنَّهَا تحلب ثمَّ تتْرك حَتَّىٰ تُدِرَّ، ومنهم من كان يُجَزِّئ اللَّيْلَ أَجْزَاءً، جُزْءًا لِلنَّوْمِ وَجُزْءًا لِلْقِرَاءَةِ وَالْقِيَام، وكان يحتسب الأجر في النوم كما يحتسبه في القيام؛ لأنه يستعين به علىٰ حسن القيام، وفي ذلك سعة لمن أراد الفلاح أن يفعل ما يشاء مما فعله الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.



---

(١) أبو بردة بن أبي موسىٰ الأشعري، قيل اسمه عامر وقيل الحارث ثقة، مات سنة أربع ومائة.

(٢) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن، مشهور، من أعيان الصحابة، شهد بدرا وما بعدها، وكان إليه المنتهىٰ في العلم بالأحكام والقرآن، مات بالشام سنة ثماني عشرة.

(٣) أبو موسىٰ الأشعري عبد الله بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٨٦٧٨) وسنده صحيح، وهو متفق عليه بزيادة علىٰ ذلك في البخاري (٤٣٤١)، ومسلم (١٧٣٣).

١٨ عَنْ هِشَامٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ[١] يَقْرَأُ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَىٰ»[٢].

من فقه هذا الأثر: أن من حسن التلاوة أن يتدبر الآيات تدبر المخاطب بها فإذا قرأ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ قال: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَىٰ، وإذا قرأ آيات الترغيب في الجنة سأل الله الجنة، وإذا قرأ آيات الترهيب من النار استعاذ بالله منها، وهكذا حتىٰ ولو كان يقرأ في الصلاة، فليكن همنا من القراءة التدبر والتفهم والعمل، نسأل الله من فضله.

❁ ❁ ❁

---

(١) عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، كان أول مولود في الإسلام بالمدينة من المهاجرين، وولي الخلافة تسع سنين إلىٰ أن قتل في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٨٧٣٣) وسنده صحيح.

١٩ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ(١) قَالَ: «كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْرَهُونَ رَفْعَ الصَّوْتِ عِنْدَ الذِّكْرِ»(٢).

من فقه هذا الأثر: أن الأصل عند الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ هو خفض الصوت بالذكر والقرآن؛ لأنه أجمع للنفس في تدبر كلام الله تعالىٰ، وأبعد عن الرياء، ولا يكون رفع الصوت إلا بقدر الحاجة، وعليه فما يفعله أصحاب حضرات الذكر من رفع للأصوات في حضراتهم إنما هو بدعة إلىٰ أصل بدعتهم، فنعوذ بالله من البدع وأهلها.

❀ ❀ ❀

(١) قيس بن عُبَاد الضُبَعي أبو عبد الله البصري ثقة مخضرم مات سنة ٨١هـ.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٨٠٠) وسنده حسن.

٢٠ عَنْ رَجُلٍ[(١)] مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَأَنْ أَقْرَأَ آيَةً بِإِعْرَابٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْرَأَ كَذَا وَكَذَا آيَةً بِغَيْرِ إِعْرَابٍ»[(٢)].

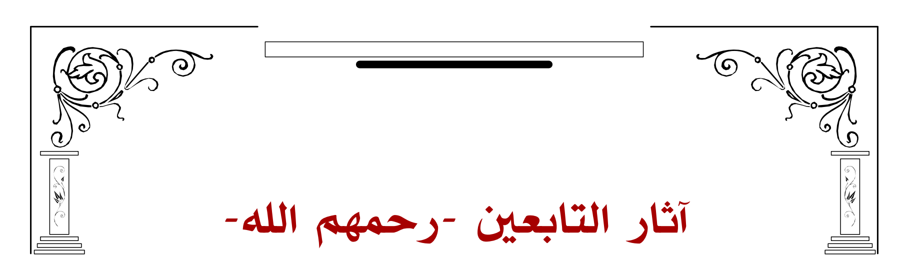
من فقه هذا الأثر: الحرص علىٰ التدبر والتفهم عند قراءة آيات القرآن؛ لأن تدبر القرآن هو الغاية من إنزاله؛ إذ المقصود من القراءة الفهم والعمل، حتىٰ ولو أدىٰ ذلك التدبر والتفهم إلىٰ قلة عدد الآيات المقروءة، فهو خير من قراءة كثير من الآيات بلا تدبر.

فإعراب القرآن في هذا الأثر وغيره إنما هو راجع إلىٰ الفهم والتدبر، وليس المراد به الاصطلاح النحوي للإعراب؛ لأن ذلك الإعراب الاصطلاحي الذي هو قراءته بحركاته وسكناته دون لحن لغوي هو أمر لازم في تلقي القرآن الكريم، ولا يتصور أن يخل به أحد من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.



(١) لا يضر إبهام الصحابي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأن الصحابة كلهم عدول.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٥٣٨) وسنده صحيح.



آثار التابعين -رحمهم الله-

٢١ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ[(١)] قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْ كَانَ يُقْرِئُنَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتَرِئُونَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ، وَلَا يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الْأُخْرَىٰ حَتَّىٰ يَعْلَمُوا مَا فِي هَذِهِ مِنَ الْعَمَلِ وَالْعِلْمِ، قال: فَعَلِمْنَا الْعَمَلَ وَالْعِلْمَ[(٢)].

من فقه هذا الأثر: الحرص علىٰ التأني في أخذ القرآن؛ فذلك كان هدي الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ في تلقيه من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حيث كانوا يقترئونه عشر آيات بعشر آيات، ولا ينتقلون من العشر الأولىٰ إلىٰ العشر التي تليها حتىٰ يتفقهوا في العشر الأولىٰ ليفهموها ويعملوا بها، فقد كان مقصودهم العمل لا مجرد الحفظ والقراءة.

بل كان أبو عبد الرحمن السلمي يعلم القرءان خمس آيات بخمس آيات[(٣)] أداء لأمانة الإقراء.

---

(١) أبو عبد الرحمن السلمي هو: عبد الله بن حبيب السلمي التابعي الكوفي المقرئ، مشهور بكنيته، ثقة، ثبت، توفي بعد السبعين. (التقريب ص٢٩٩).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٥٤٩) وهو أثر حسن، وله سند صحيح في طبقات ابن سعد (٨/ ٢٩٢).

(٣) أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٥٥١) عن إسماعيل قال: كان أبو عبد الرحمن يعلمنا خمسا خمسا، وسنده كوفي صحيح.

٢٢ عَنْ مُجَاهِدٍ، وَعَطَاءٍ(١): «أَنَّهُمَا كَانَا يَهُذَّانِ الْقِرَاءَةَ هَذًّا»(٢).

من فقه هذا الأثر: أن من الهذ في قراءة القرآن الكريم ما هو جائز مستعمل عند التابعين، وهو ما يعرف اصطلاحا بالحدر الذي هو إسراع في القراءة مع مراعاة أحكام التلاوة، ولا ينافي ذلك التدبر السريع المتناسب مع سرعة القراءة، أما الهذ الذي فيه إخلال بأحكام التلاوة أو إعراض عن التدبر فهو متروك مستنكر عندهم، وحق له أن يكون كذلك إذ هو خارج عن حد القراءة الصحيحة أصلا.



(١) مجاهد بن جبر ستأتي ترجمته المختصرة في الأثر رقم (٣٧)، عطاء بن أبي رباح القرشي مولاهم المكي ثقة فقيه مات سنة أربع عشرة على المشهور.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٧٨٠) وسنده صحيح.

٢٣ أخبرنا عمران بن عبد الله بن طلحة[(١)] أن رجلًا قرأ في مسجد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في رمضان فطرب فأنكر ذلك القاسم[(٢)] وقال: يقول الله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت][(٣)].

من فقه هذا الأثر: إنكار التطريب في قراءة القرآن لأنه من الباطل؛ إذ القرآن له أحكامه التجويدية التي نزل بها والمتلقاة عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ومن أتقنها وقرأ بها استغنىٰ عن ذلك التطريب الذي هو من باطل الغناء ومقاماته الموسيقية، ومع الأسف فقد انتشرت بدعة القراءة بالمقامات الموسيقية من نهاوند وسيكا وغيرها، وقل من ينكر ذلك الباطل اليوم، فنسأل الله السلامة.

❁ ❁ ❁

(١) عمران بن عبد الله بن طلحة الخزاعي، البصري، وقد ينسب إلىٰ جده، صدوق، توفي سنة ٨١هـ.

(٢) القاسم هو: ابن محمد بن أبي بكر الصدّيق، مدنِي ثِقَة، من خِيَار التَّابِعين وفقهائهم، توفي سنة ١٠٥هـ.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٥٦٨) وسنده حسن.

٢٤ عن زيد بن جبير قال: قَالَ لي أَبُو الْبَخْتَرِيِّ الطَّائِيُّ[(١)]:

«اتَّبِعْ هَذَا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَهْدِيكَ»[(٢)].

من فقه هذا الأثر: أن الهداية والنجاة من الغواية في الدنيا ومن الشقاء في الآخرة إنما تكون باتباع القرآن، وذلك مفهوم من قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾، ويجب أن تكون هذه هي غاية المسلم من قراءته؛ لذلك عليه أن يقرأه بتدبر وتذكر؛ ليعمل به، لا أن تكون قراءته باللسان فقط دون اعتبار ولا تأثر.

❁ ❁ ❁

(١) أبو البَختري هو: سعيد بن فيروز التابعي الكوفي ثقة ثبت مات سنة ثلاث وثمانين.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٦٣٢) وسنده صحيح.

٢٥ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ[(١)] قَالَ: «كَانَ يُقَالُ: إِنَّ أَبْقَىٰ النَّاسِ عُقُولًا قَرَأَةُ الْقُرْآنِ»[(٢)].

من فقه هذا الأثر: أن من بركات القرآن الكريم علىٰ أهله الذين يتلونه حق تلاوته، فيقرءونه بأحكامه متدبرين معتبرين، ويعملون بما فيه أن الله تعالىٰ يمتعهم بعقولهم وإن بلغوا من الكبر عتيا، فلا يصيبهم ما يصيب غيرهم من الخرف، إكراما من الله تعالىٰ لحملة كتابه الذين يعملون به ويحفظون حروفه وحدوده، نسأل الله أن يجعلنا منهم بفضله.

❁ ❁ ❁

---

(١) عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة، القرشي، الكوفي، المعروف بالقبطي ثقة، فقيه، توفي سنة ١٣٦ هـ.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٥٧٧) وسنده حسن.

٢٦ عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ(١) قَالَ: «نَزَلَ الْقُرْآنُ بِكُلِّ لِسَانٍ»(٢).

من فقه هذا الأثر: أن القرآن الكريم أنزل علىٰ سبعة أحرف، وهذه الأحرف التي أنزل عليها فيها من ألسنة قبائل العرب جميعا، وبعض هذه الألسن أسعد به من بعض، ولا شك أن لغات قبائل العرب وألسنتها تلتقي في كثير من نطقها ويجمعها جميعا أنها عربية، والقرآن عربي مبين، فقد نزل علىٰ لغة العرب جميعا، والاختلاف في ذلك إنما هو اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد.



(١) أبو ميسرة، عمرو بن شرحبيل، الهمداني، الكوفي، التابعي، ثقة، عابد، توفي سنة ٦٣ هـ.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٥٨٣) وسنده حسن.

٢٧ عَنْ عِكْرِمَةَ[١] قَالَ: «إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَأَتَيْتَ عَلَىٰ السَّجْدَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ وَبَعْدَ الْغَدَاةِ فَاسْجُدْ»[٢]

من فقه هذا الأثر: من التدبر في قراءة آيات القرآن: جواز قراءة آيات سجود التلاوة والسجود عند قراءتها ولو كان ذلك في أوقات النهي عن التطوع المطلق بالصلاة؛ لأن السجود وإن كان من الصلاة إلا أن له سببا وهو تلاوة آياته، والنهي عن الصلاة إنما هو مصروف إلىٰ التطوع المطلق.

❁ ❁ ❁

(١) هو عكرمة مولىٰ ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، مكي تابعي ثقة بريء مما يرميه الناس به من الحرورية، وكنيته: أبو عبد الله، كان عِكرِمَة بربريًّا من أهل المغرب، وهو من كبار التابعين، مات عكرمة بالمدينة سنة خمس ومائة.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٤٣٦٧) وسنده صحيح.

٢٨ عن الضحاك[١] قال: ما تعلم رجل القرآن ثم نسيه إلا بذنب، ثم قرأ الضحاك: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ [الشورى: ٣٠]، ثم قال الضحاك: وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن[٢].

من فقه هذا الأثر: أن نسيان شيء من القرآن الكريم هو من المصائب الجلل التي تصيب الإنسان بسبب ذنوبه، ذلك أن حفظ القرآن الكريم والانشغال به تدبرا وعملا هو من النعم العظيمة التي يجب حفظها بشكر الله عليها، وذلك بتعاهد هذا القرآن ومراجعته آناء الليل وأطراف النهار، وترك هذا التعاهد والانشغال عنه هو في ذاته ذنب يؤدي إلىٰ نسيانه، فكيف بالولوغ في الذنوب والآثام، نسأل الله العفو العافية.



(١) الضحاك بن مزاحم الهلالي، من صغار التابعين، توفي سنة ١٠٦ هـ.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٦١٨) وسنده صحيح.

٢٩ عَنْ زَاذَانَ[١] قَالَ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لِيَتَأَكَّلَ بِهِ النَّاسَ لَقِيَ الله وَلَيْسَ عَلَىٰ وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ»[٢].

من فقه هذا الأثر: أن القرآن الكريم أنزل ليعمل به الناس فيسعدوا في الدنيا والآخرة، فمن قرأه ليسأل به الناس عرضا من الدنيا من أموالهم أوطعامهم فهو متسول متأكل بالقرآن، وذلك ذنب عظيم، من لقي الله به دون توبة نصوح لقيه ذليلا ووجهه عظم لا لحم فيه، وقد قَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ، حَتَّىٰ يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ»[٣]، فكيف إذا اتخذ القرآن لذلك! ، نسأل الله العفو العافية.

❊ ❊ ❊

(١) زاذان أبو عمر الكندي البزاز، تابعي صدوق، مات سنة اثنتين وثمانين.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٦٢١) وسنده حسن.
(٣) متفق عليه، رواه البخاري (١٤٧٤) ومسلم (١٠٤٠).

٣٠ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ(١) قَالَ: «الْبَيْتُ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَخْرُجُ مِنْهُ الشَّيَاطِينُ، وَيَتَّسِعُ بِأَهْلِهِ، وَيَكْثُرُ خَيْرُهُ، وَالْبَيْتُ الَّذِي لَا يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ تَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ، وَتَخْرُجُ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ، وَيَضِيقُ بِأَهْلِهِ، وَيَقِلُّ خَيْرُهُ»(٢).

من فقه هذا الأثر: أن من بركات القرآن الكريم علىٰ الْبَيْتِ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ أن يكون عامرا بحضُور الْمَلَائِكَةِ، وَأن تَخْرُجَ مِنْهُ الشَّيَاطِينُ، وَأن يكون مَتَّسِعًا علىٰ أَهْلِهِ، وَأن يَكْثُرَ خَيْرُهُ وبركاته، وبالتالي يكون بيتا عامرا بالسكينة والرحمة.

وَأما الْبَيْتُ الَّذِي لَا يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ فَتحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ، وَتَخْرُجُ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ، وَيَضِيقُ بِأَهْلِهِ، وَيَقِلُّ خَيْرُهُ، وتكثر فيه المشاكل والأمراض النفسية، نسأل الله أن يعمر بيوتنا بالقرآن الكريم.

❊ ❊ ❊

(١) محمد بن سيرين الأنصاري أبو بكر البصري ثقة ثبت عابد كبير القدر مات سنة عشر ومائة.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٦٤٦) وسنده حسن.

٣١ عَنِ الْحَكَمِ[١] قَالَ: كَانَ مُجَاهِدٌ، وَعَبْدَةُ بْنُ أَبِي لُبَابَةَ، وَنَاسٌ يَعْرِضُونَ الْمَصَاحِفَ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي أَرَادُوا أَنْ يَخْتِمُوا أَرْسَلُوا إِلَيَّ وَإِلَىٰ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ فَقَالُوا: «إِنَّا كُنَّا نَعْرِضُ الْمَصَاحِفَ فَأَرَدْنَا أَنْ نَخْتِمَ الْيَوْمَ فَأَحْبَبْنَا أَنْ تَشْهَدُونَا، إِنَّهُ كَانَ يُقَالُ: إِذَا خُتِمَ الْقُرْآنُ نَزَلَتِ الرَّحْمَةُ عِنْدَ خَاتِمَتِهِ أَوْ حَضَرَتِ الرَّحْمَةُ عِنْدَ خَاتِمَتِهِ»[٢].

من فقه هذا الأثر: أن من بركات القرآن الكريم تنزل الرحمات عند قراءته ولا سيما عند ختمه، وجواز أن يرسل من يختم القرآن حفظا أو قراءة إلىٰ من يحب ليشهد معه هذا الخير، نسأل الله أن يغمرنا ببركات القرآن الكريم.

❁ ❁ ❁

(١) الحكم بن عتيبة أبو محمد الكندي الكوفي ثقة ثبت فقيه مات سنة ١١٥هـ.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٦٦٣) وسنده صحيح.

٣٢ عَنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ[١] أَنَّهُ كَانَ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي ثَلَاثٍ، وَيُصْبِحُ الْيَوْمَ الَّذِي يَخْتِمُ فِيهِ صَائِمًا[٢].

من فقه هذا الأثر: أن ختم القرآن الكريم حفظا أو نظرا من المصحف من أجل النعم، وحفظ النعم يكون بشكرها بالازدياد من العمل الصالح من صوم أو صدقة ونحوهما، فشكر النعم بما تيسر للعبد من عمل صالح مشروع من غير أن يجعل ذلك سنة للختم، بل ذلك ما تيسر له من العمل، نسأل الله أن يوفقنا لشكره علىٰ عظيم نعمه.



(١) المسيب بن رافع الأسدي الكاهلي أبو العلاء الكوفي ثقة مات سنة ١٠٥هـ.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٦٦٤) وسنده صحيح.

٣٣ عَنْ إِبْرَاهِيمَ(١) قَالَ: «كَانَ يكْرَهُ أَنْ يقْرَأَ الْقُرْآن عِنْدَ الأَمْرِ يَعْرِضُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا»(٢).

من فقه هذا الأثر: أن من حرمة القرآن الكريم ألا يتأوله أحد عندما يعرض له شيء من أمر الدنيا، والتأول مثل أن يقول لمن جاء: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾؛ ومثل التمثل عند حضور الطعام بقوله تعالىٰ: ﴿كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾، وأشباه هذا، فالقرآن أعظم من ذلك وأجل.



(١) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، أبو عمران الكوفي الفقيه ثقة مات سنة ٩٦هـ.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٧٣٩) وسنده صحيح.

٣٤ عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ[(١)] قَالَ: «نَقْلُ الْحِجَارَةِ أَهْوَنُ عَلَىٰ الْمُنَافِقِ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ»[(٢)].

من فقه هذا الأثر: بيان ثقل قراءة القرآن علىٰ المنافق، وأنه أثقل عليه من نقل الحجارة، والمراد بالقراءة الثقيلة هذا الثقل علىٰ المنافق هي قراءة التدبر التي غايتها العمل، إذ هو يبطن الكفر بهذا القرآن فكيف تسهل عليه قراءته إلا قراءة باللسان من غير إيمان ولا تدبر ولا عمل كما جاء في نصوص أخرىٰ، نسأل الله السلامة.

❊ ❊ ❊

(١) أوس بن عبد الله الربعي، أبو الجوزاء بصري ثقة مات دون المائة سنة ثلاث وثمانين.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٨٩٥) وسنده حسن.

٣٥ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ أَبِي الْهُذَيْلِ[١] قَالَ: «كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَقْرَءُوا بَعْضَ الْآيَةِ، وَيَتْرُكُوا بَعْضَهَا»[٢].

من فقه هذا الأثر: أن من هدي السلف في قراءتهم للقرآن أنهم لا يقطعون قراءاتهم إلا علىٰ تمام الآية، فكَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَقْرَءُوا بَعْضَ الْآيَةِ، وَيَتْرُكُوا بَعْضَهَا، حتىٰ لا ينقطع المعنىٰ، وتلك سنة النبي ﷺ فلما أمر ابن مسعود أن يقرأ وأراد أن يوقفه عن القراءة أوقفه علىٰ تمام الآية وليس علىٰ بعضها.



(١) عبد الله بن أبي الهذيل الكوفي أبو المغيرة تابعي ثقة مات في ولاية خالد القسري علىٰ العراق.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٨٩٣) وسنده صحيح.

٣٦ قَالَ مُحَمَّدُ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ[١]: «لَأَنْ أَقْرَأَ إِذَا زُلْزِلَتْ، وَالْقَارِعَةُ، أُرَدِّدُهُمَا، وَأَتَفَكَّرُ فِيهِمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَهُذَّ الْقُرْآنَ»[٢].

من فقه هذا الأثر: بيان أن الترتيل والتدبر مع قلة القراءة في القرآن خير وأحب إلىٰ الصحابة والتابعين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ من الهذ الذي هو الإسراع وكثرة القراءة مع الإخلال بأحكام الترتيل وترك التفكر والتدبر، ذلك أن الغاية من القراءة هو التدبر والعمل وليس مجرد القراءة، فليتنا نقتدي بالصحابة والتابعين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ في ذلك.



(١) محمد بن كعب بن سليم بن أسد أبو حمزة القرظي المدني وكان قد نزل الكوفة مدة ثقة عالم ولد سنة أربعين علىٰ الصحيح ومات سنة ١٢٠هـ.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٧٨٦) وسنده حسن.

٣٧ عن عبيد المُكتب قال: سئل مجاهد[١] عن رجلين قرأ أحدهما البقرة، وقرأ الآخر البقرة وآل عمران، فكان ركوعهما وسجودهما وجلوسهما سواء، أيهما أفضل؟ قال: الذي قرأ البقرة، ثم قرأ مجاهد: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦][٢].

من فقه هذا الأثر: أن ترتيل القرآن وتدبره والتمهل في قراءته في الصلاة وخارجها ولو قل المقروء أفضل أجرا وأنفع أثرا من الإسراع في القراءة بلا تدبر ولو كثر المقروء، وقد حكم التابعي الجليل المفسر مجاهد بن جبر بأن من قرأ البقرة فقط أفضل ممن قرأ البقرة وآل عمران، مع تساويهما في بقية اركان الصلاة، وما ذلك إلا لفضيلة الترتيل والتدبر.

❊ ❊ ❊

---

(١) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي المكي ثقة إمام في التفسير وفي العلم مات سنة ١٠٤هـ.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٧٨٥) وسنده صحيح.

٣٨ عَنِ الْحَسَنِ[١] أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَقْرَأَ فِي سُورَتَيْنِ حَتَّىٰ يَخْتِمَ آخِرَتَهَا، ثُمَّ يَأْخُذُ فِي الْأُخْرَىٰ[٢].

من فقه هذا الأثر: بيان كراهية التنقل في القراءة بين آيات سورتين فأكثر، وأن الصحيح قراءة سورة حتىٰ ختمها ثم الشروع في السورة الأخرىٰ.

«قال أبو عبيد فالأمر عندنا علىٰ الكراهة لقراءة الآيات المختلفة كما أنكر النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم علىٰ بلال، وذلك أثبت عندي لأنه أشبه بفعل العلماء اهـ»[٣].

❁ ❁ ❁

(١) الحسن بن يسار البصري الأنصاري مولاهم، ثقة فقيه فاضل مشهور، وهو رأس أهل الطبقة الثالثة، مات سنة عشر ومائة.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٨٩١) وسنده صحيح.
(٣) المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود (٧/ ٢٦٠).

٣٩ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ[١] قَالَ: «كُنَّ الْحَوَامِيمُ يُسَمَّيْنَ الْعَرَائِسَ»[٢].

من فقه هذا الأثر: بيان فضائل قراءة السور المفتتحة بحرفي الحاء والميم (حم) والتي تسمىٰ بـ (الحواميم)، وهي سبع سور متوالية: تبدأ بسورة غافر، ثم فصلت، ثم الشورىٰ، ثم الزخرف، ثم الدخان، ثم الجاثية، ثم تنتهي بسورة الأحقاف، وأنها من فضلها تسمىٰ بـ (العرائس) من بين سور القرآن؛ لما اشتملت عليه من ذكر لصفات الله جَلَّ جَلَالُهُ، وما أعد الله للمؤمنين، وما أوعد به الكافرين، ففي ذلك ترغيب لقراءتها وحفظها، ولا يعني ذلك التقليل من غيرها من سور القرآن، فالقرآن كله كلام الله تعالىٰ.

❁ ❁ ❁

(١) سَعْد بْن إِبْرَاهِيم بْن عَبْد الرَّحْمَن بْن عوف أَبُو إِبْرَاهِيم الْقُرَشِيّ الزُّهْرِيّ الْمَدَنِيّ قاضي أهل المدينة مات سنة خمس وعشرين ومائة.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٩١٤) وسنده صحيح.

٤٠ عَنِ الزِّبْرِقَانِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي رَزِينٍ(١): إِنَّ عِنْدِي مُصْحَفًا أُرِيدُ أَنْ أَخْتِمَهُ بِالذَّهَبِ، وَأَكْتُبَ عِنْدَ أَوَّلِ كل سُورَةٍ آيَةُ كَذَا وَكَذَا، قَالَ أَبُو رَزِينٍ: «لَا تَزِيدَنَّ فِيهِ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا قَلَّ وَلَا كَثُرَ»(٢).

من فقه هذا الأثر: أن من هدي الصحابة والتابعين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ تجريدهم المصاحف من كتابة غير القرآن فيها، والبعد عن زخرفة المصاحف وختمها بالذهب ونحوه، ذلك أنهم كانوا منشغلين بالحفظ والقراءة في المصاحف والعمل بالقرآن، فذلك هو أفضل الحلية لها أن تقرأ ويعمل بها كما عملوا، لا أن تحلىٰ وتزخرف ثم تهجر فلا تقرأ قراءة صحيحة نافعة ولا يعمل بها كما هو الواقع اليوم، نسأل الله السلامة.

تم بحمد الله تعالىٰ، وأسأله الإخلاص والقبول والنفع بها وبأصلها، وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

✍ وكتبه/ محمد بن عيد الشعباني

-غفر الله له ولشيوخه ولوالديه-

ختام رمضان ١٤٤٣هـ

---

(١) أبو رزين: هو مسعود بن مالك الأسدي الكوفي ثقة فاضل مات سنة خمس وثمانين.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٨٧٣) وسنده حسن.

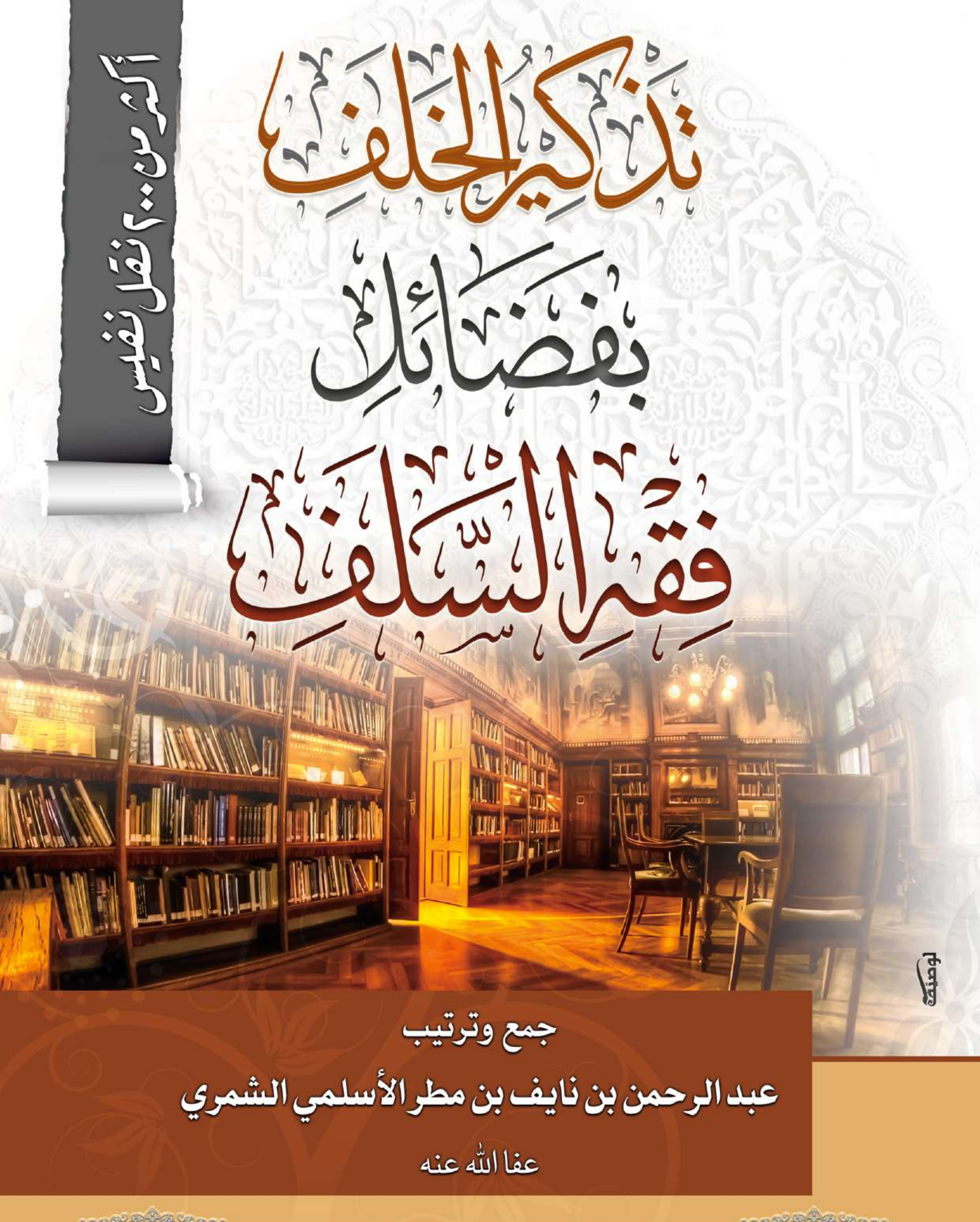


ضمن مشروع

تقريب فقه السلف للخلف

٢٥ رمضان ١٤٤٣ هـ

-مدينة حائل-


أكثر من ٤٠٠ نقل نفيس
تذكير الخلف
بفضائل
فقه السلف
جمع وترتيب
عبد الرحمن بن نايف بن مطر الأسلمي الشمري
عفا الله عنه